عليه يشعر بان في الخلق الجبلي والمكتسب وصح انه صلى الله عليه وسلم كان
يقول اللهم كما احسنت خَلْقي اي بفتح اوله فحسن خلقي وكان يقول
في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت
ولما اجتمع في نبينا صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال وخصال
والجمال ما لا يحيط به احد اثنى الله عليه في كتابه العزيز فقال موكدا
لذلك بذكر على الاستعلائيه وانك لعلى خلق عظيم والخُلق ملكة نفسانية
تحمل صاحبها على كل جميل ووصفه بالعظيم مع ان الغالب وصفه بالكريم
لان خلقه لم يقتصر على الكرم المقتضي للسماحة والدماثة بل ايضا صفتي
الانعام والانتقام اذ كان رحيما بالمومنين شديدا غليظا على غيرهم
والحياء فيه سجية ايضا على اكمل غاياته ففي البخاري من حديث ابي
سعيد كان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها
وقيد به لان حياها فيه اشد لانه مظنة ان يظفر منها طامع يدخل
عليها فيه بشيء بخلافها بحضرة الناس والحياء بالمد لغة تغير وانكسار
يعتري الانسان من خوف ما يعاب منه من الحياة ولذلك سمي
المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ومنه
التقصير في حق من له حق ومن ثم صح انه لا ياتي الا بخير وانه من الايمان
وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى
قصد واكتساب وعلم واتاها الخبر بكرامتين عظيمتين اوقعتا له صلى الله
عليه وسلم قبل النبوة وهما اذ الغمامة وهي السحابة والسرح وهو كما في القاموس
شجر عظام او كل شجر لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضيته سياق
القصة الاتية ان المراد الاول او الثالث واما الثاني فلم ار ما يدل له اظلتة
منهما حال من قوله افياء جمع فيء وهو ما بعد الزوال من الظل من فاء رجع
لرجوعه من جانب الى جانب وفرق بعضهم بين والفيء بان الظل ما نسخته
الظلام

الشمس

الشمس والفيء ما نسخها ومن ذكرهما صح هاتين الاثنين قبيل قوله بعث الله عند
مبعثه الشهب وحاصلهما مع بعض زيادة ان خديجة ارسلته في تجارة لها ومعه
عبد لها ميسرة الى بصرى ونزل تحت ظل شجرة فاطلته فقال راهب ثم ما
نزل تحتها الا نبي وسال ميسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال الراهب
هو اخر الانبياء ليتني ادركته اذ يومر بالخروج وقال له من خالفه في بيع وهو
بسوق بصرى احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال
خصمه لميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه هو الذي تجده احبارنا منعوتا
في كتبهم فوعى ذلك ميسرة وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه في الهاجرة وراته
خديجة ذلك لما اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهي في علية لها فارته نساء
عندها فعجبن من ذلك فلما جاء ميسرة اخبرته بما رات فاخبرها بجميع ما راه
منه وبقول الراهب السابق وبقوله ما حلفت بهما قط تنبيه ورد
في تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم احاديث اصحها ما رواه جماعة وهو على
شرط الصحيح الا ان في روايته غرابة ان ابا طالب خرج به الى الشام في اشياخ
من قريش فروا بحيرا فخرج اليهم على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي
ورسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقالوا له وما علمك فقال
انكم حين اشرفتم من الثنية لم تبق شجرة ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدون
الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه ثم رجع فصنع
لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا
اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا الى القوم وجدهم قد سبقوا الى الشجرة
فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال
اليه الحديث رواه ابو موسى الاشعري وهو اما ان يكون تلقاه عنه صلى الله
عليه وسلم فيكون ابلغ او بعض كبار الصحابة او كان مشهورا فاخذه بطريق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)